

دور سلطات الاحتلال الإسرائيلية في تهويد قبر يوسف The role of the Israeli occupation authorities in the Judaization of Joseph's Tomb

تحرير حمدان، جامعة الاستقلال، دولة فلسطين

tahrerhamdan100@gmail.com

نادية أبو زاهر *، جامعة الاستقلال، دولة فلسطين

nadia.abuzaher@pass.ps

تاريخ إرسال المقال: 2025/10/30 تاريخ قبول المقال: 2026/05/02 تاريخ نشر المقال: 2026/05/31

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور سلطات الاحتلال الإسرائيلي في تهويد قبر (مقام) يوسف. اعتمدت الباحثتان على منهج دراسة الحالة. فمن أجل تحقيق هذا الهدف استعانتي بالوثائق من العهد العثماني والملاحظة والتصوير الفوتوغرافي والصور. تم الاعتماد على المقابلة المعمقة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن هناك دور لسلطات الاحتلال الإسرائيلية في تهويد قبر يوسف يتمثل في، تسهيل اقتحامات المستوطنين لقبر يوسف، وتغيير طابع قبر يوسف الإسلامي الأصلي، من أهم توصيات هذه الدراسة عدم قيام وزارة الأوقاف والشؤون الدينية وبلدية نابلس بإخفاء أي معلومات أو وثائق حول قبر يوسف. وبدلاً من ذلك، ينبغي عليهم التعاون مع الباحثين الذين يرغبون في إجراء أبحاث حول قبر يوسف. أما بالنسبة للدراسات المستقبلية فقد أوصت الدراسة بإجراء المزيد من الأبحاث حول قبر يوسف لمتابعة الممارسات الإسرائيلية في تهويد قبر يوسف والمقدسات الفلسطينية الأخرى التي تغيرت مع مرور الوقت مثل قبر راحيل.

الكلمات المفتاحية: نابلس، المقامات، التهويد، قبر يوسف، سلطات الاحتلال الاسرائيلية.

Abstract:

This study aimed to reveal the role of the Israeli occupation authorities in the Judaization of Joseph's Tomb (Maqam Yusuf). The researchers adopted the case study method. To achieve this goal, they relied on Ottoman-era documents, observation, photography, and images. The in-depth interview was used as the main tool for data collection. The study reached several findings, the most important of which is that the Israeli occupation authorities play a role in the Judaization of Joseph's Tomb by facilitating settlers' incursions into the site and altering its original Islamic character. One of the main recommendations of the study is that the Ministry of Awqaf and Religious Affairs and the Municipality of Nablus should not conceal any information or documents related to Joseph's Tomb. Instead, they should cooperate with researchers who wish to conduct studies on the site. As for future studies, the research recommends conducting further investigations into Joseph's Tomb to monitor the Israeli practices in the Judaization of the site and other Palestinian holy places that have changed over time, such as Rachel's Tomb.

Key words: Shrines, Judaization, Joseph's Tomb, Israeli occupation authorities.

المقدمة:

لا تكاد تخلو قرية فلسطينية مهما كانت صغيرة إلا وفيها مقاماً وبعض القرى فيها أكثر من مقام¹. وتعود نشأة المقامات إلى فترات تاريخية متعددة بدأ من فترة الكنعانيين² ولكنها شهدت انتشاراً واسعاً في فترة الحكم الفاطمي والمملوكي والعثماني. وما يميز تلك المقامات عن غيرها أن للمقامات في فلسطين خصوصية ميزتها عن غيرها في العالم الإسلامي وذلك نتيجة للعوامل السياسية والعسكرية وارتباطها الديني في الفترة الفاطمية والأيوبية والمملوكية³، ولا تتوفر إحصائيات دقيقة عن عدد المقامات في فلسطين⁴، وبالرغم عدم توفر إحصائيات دقيقة حول عدد المقامات إلا أن عدداً لا يستهان به من هذه المقامات وبعد أن خضعت مناطق الضفة الغربية تحت الاحتلال الإسرائيلي عام 1967 تم تهويده إما بشكل كلي أو بشكل جزئي. وكان لسلطات الاحتلال الإسرائيلي دوراً في تهويد تلك المقامات لأسباب سياسية⁵ ومن أشهر المقامات التي تم تهويدها في نابلس قبر يوسف. ويقع قبر يوسف شرق مدينة نابلس قرب قرية بلاطة، بالقرب من تل بلاطة، موقع مدينة شكيم الكنعانية، وعلى بعد (300) متر شمال غرب بئر يعقوب وتبلغ المساحة الإجمالية لقبر يوسف (661) متراً مربعاً⁶ وكانت سلطات الاحتلال الإسرائيلي قد استولت عليه عام 1967 م وأقامت فيه مدرسة دينية⁷. واهتم السامرويون في قبر يوسف على مر العصور، واعتبروه ثاني أقدس المواقع بالنسبة إليهم. كما اهتم به كل من اليهود والمسيحيين والمسلمين. ورغم أهميته الدينية لدى مختلف الديانات إلا أن اليهود يسعون إلى تهويده من خلال تغيير طابعه الأصلي وتغيير حقائقه ومعالمه والرواية حوله وصبغه بطابع يهودي. وتمارس سلطات الاحتلال الإسرائيلي دورها في تهويد المقامات عبر عدة ممارسات. وتسلط هذه الدراسة الضوء على دور الاحتلال في تهويد قبر يوسف إما بشكل كلي أو بشكل جزئي وممارساته، وبغض النظر عن أهميته الدينية للأديان الأخرى.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يوجد جدل نظري حول المقامات في فلسطين ونشأتها والرواية حولها والحقائق المحيطة بها، ويحاول الاحتلال الإسرائيلي إثبات أن المقامات الموجودة في فلسطين هي مقامات يهودية فيما يحاول الفلسطينيون إثبات أنها مقامات إسلامية أو مسيحية. وعملت سلطات الاحتلال الإسرائيلية على تهويد بعض المقامات في منطقة نابلس وتحديداً قبر يوسف الذي تحاول أن تثبت تهوده من خلال تغيير طابعه الأصلي وتشويه حقائقه ومعالمه والرواية حوله إما بشكل جزئي أو كلي. وتحاول أن تثبت أنه يخص اليهود ولا يخص أحداً غيرهم. انطلاقاً من الجدل النظري حول المقامات الفلسطينية بشكل عام ومقام يوسف على وجه الخصوص تتحدد إشكالية هذه الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: "ما دور سلطات الاحتلال الإسرائيلي في تهويد قبر يوسف؟" يساعد في الإجابة على التساؤل الرئيس للدراسة الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما دور سلطات الاحتلال الإسرائيلية بتسهيل اقتحامات المستوطنين لقبر يوسف لتهويده؟

2. ما دور سلطات الاحتلال الإسرائيلية في تغيير معالم قبر يوسف الأصلية لتهويده؟

فرضيات الدراسة

تتعلق الدراسة من الفرضية الخبرية الرئيسية التالية: "يوجد دور لسلطات الاحتلال الإسرائيلي في تهويد قبر يوسف". تساعد الفرضيات الفرعية الخبرية التالية في نفي أو إثبات الفرضية الرئيسية:

1. يوجد دور لسلطات الاحتلال الإسرائيلية بتسهيل اقتحامات المستوطنين لقبر يوسف.

2. يوجد دور لسلطات الاحتلال الإسرائيلية بتغيير معالم قبر يوسف الأصلية.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة لأنها تدرس المقامات في الحالة الفلسطينية، وهي حالة لا زالت خاضعة تحت الاحتلال والذي يعمل على تهويد المقامات وتغيير طابعها. رغم وجود سلطة سياسية معترف بها، وهي بذلك تختلف عن الدراسات التي عالجت المقامات في ظل دول مستقلة تعمل على حماية إرثها الحضاري. كما أن لها أهمية في كونها دراسة جديدة تبحث في تهويد مقام يوسف، وهو موضوع لم يتم التطرق له من قبل، فهي ستختلف عن الدراسات باللغة الإنجليزية التي بحثت في قبر يوسف بعيداً وفقط استكفت بنقل ما قاله الرحالة عن الموضوع، ولم تتناول دور سلطات الاحتلال في تهويده، فمن شأنها أن تشكل إضافة حول دراسة المقامات خاصة مقام يوسف.

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور سلطات الاحتلال الإسرائيلي في تهويد مقام يوسف. وللدراسة

أهداف فرعية أخرى تساعد على تحقيق هدف الدراسة الرئيس ممثلة بالتالي:

1. التعرف على دور الاحتلال الإسرائيلي بتسهيل اقتحامات المستوطنين لقبر يوسف.

2. توضيح دور الاحتلال الإسرائيلي بتغيير معالم قبر يوسف الأصلية.

محددات الدراسة

1. المحدد الزمني الدراسة محددة زمانياً لأنها محددة بما قامت به سلطات الاحتلال الإسرائيلية بتهويد قبر

يوسف منذ احتلالها للأراضي الفلسطينية عام 1967-2022.

2. المحدد المكاني الدراسة لها محدد مكاني لأنها ستقتصر في البحث على دراسة حالة من المقامات التي

تم تهويدها من سلطات الاحتلال الإسرائيلي، هي قبر يوسف في بلاطة بمدينة نابلس، فرغم معرفة

الباحثان بوجود مواقع أخرى لقبر يوسف سواء في فلسطين أو خارجها، إلا أن الباحثان ستقتصر في

تحليلها على قبر يوسف الموجود في بلاطة بمدينة نابلس.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة (Case Study) كمنهجية استراتيجية للبحث النوعي،

وهو منهج يركز على وحدة معينة لمعرفة سماتها، وبالرغم من انتقاد بعض المؤلفين لدراسات الحالات على

أنها تفتقر إلى الدقة العلمية ولا تكون نتائجها قابلة التعميم⁸ إلا أن الباحثان تتفقان مع (Noor, 2008) بأنه وعندما يستخدم منهج دراسة الحالة بطريقة يمكن من خلالها الجمع بين تقنيات متعددة لاستخراج البيانات في أبحاث دراسة الحالة يقوي ويؤكد النتائج ويمكن تعميمها. في حالة هذه الدراسة سيكون منهج دراسة الحالة هو المنهج الأنسب لدراسة قبر يوسف لأنه سيمثل وفق منهج دراسة الحالة الوحدة الرئيسية للتحليل. فمن خلال هذا المنهج ستركز الدراسة على وحدة معينة وهي قبر يوسف، فمنهج دراسة الحالة يتميز عن المناهج الأخرى بالعمق والتركيز على موضوع معين أو حالة معينة فلا يشتر الباحث جهده على حالات أخرى، كما يهتم بعنصر الزمن فهو يوصف أحياناً بأنه دراسة تاريخية⁹.

1- الإطار النظري

1.1- معنى التهويد

رغم أن من السهل إيجاد دراسات عدة تتناول التهويد، إلا أن إيجاد تعريف له لم يكن بالمهمة السهلة، فكان لا بد من قراءة الكثير مما كُتب عن التهويد من أجل توضيح ما يعنيه هذا المفهوم، وسيتم تناول معنى التهويد وفقاً للعناوين التالية:

1.1.1- ارتباط معنى التهويد بالقدس

لاحظت الباحثتان أن غالبية ما كُتب عن التهويد تم ربطه بمدينة القدس، فما تمت كتابته عن التهويد حيث ارتباط مفهوم التهويد بالقدس تراوح بين كتابات رأت بأنه يتم تهويد القدس وأخرى دافعت عن أن القدس لا يتم تهويدها¹⁰.

من الكتابات التي رأت أنه يتم تهويد مدينة القدس رادفت بين معنى التهويد وبين الترحيل (transformation) للفلسطينيين، وذلك بهدف إحلال اليهود مكانهم من أجل خلق "حقائق على الأرض" تعمل على تغيير إطار المفاوضات حول الوضع النهائي للقدس، وفي نهاية المطاف تحول دون إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة، ومن هذه الحقائق الامتداد لحدود بلدية القدس، والقيود القانونية على استخدام الأراضي الفلسطينية، وحرمان سكان القدس من حق التصويت، وتوسيع المستوطنات في القدس الكبرى¹¹.

كما أن كثير من الدراسات خاصة رسائل الماجستير التي رأت أنه يتم تهويد مدينة القدس لم تستخدم تعريفاً لا اصطلاحياً ولا حتى إجرائياً لتعريف التهويد، وإنما تركت للقارئ أن يستدل على معنى "التهويد" دون أن يتم استخدام تعريفاً صريحاً للتهويد. ففي إحدى رسائل الماجستير على سبيل المثال لم يستخدم الباحثان تعريفاً صريحاً أو واضحاً لمفهوم التهويد وإنما تم تركه للقارئ كي يستدل عليه ضمناً مما أورده الباحثان بأنه من الممكن أن يكون قد عني بالتهويد

"استيلاء إسرائيل على مدينة القدس وتغيير جميع مكوناتها التاريخية والجغرافية والحضارية والثقافية العربية واستبدالها بأخرى يهودية".

2.1.1- "التهويد" وتعدد معانيها

ورغم أن "التهويد" كلمة معروفة فلسطينياً وعربياً لكن عندما تُذكر هذه الكلمة فإنها تعني أشياء مختلفة في أذهان الباحثين. قد رصدت الباحثتان عدة معاني لما قُصد منه لمعنى "التهويد" لخصتها الباحثتان كالتالي:

أ. عملية سلب واستيلاء تمارسها إسرائيل. وذلك عندما تقوم بمصادرة الأرض الفلسطينية وتغيير أسمائها ومعالمتها وطمس تاريخها وإحاقها إلى إسرائيل. وإقامة المستوطنات الإسرائيلية عليها والتحكم التام فيها لإضفاء الطابع اليهودي عليها¹².

ب. قيام الصهيونية اقتلاع سكان المكان الأصليين وتركيزهم في مناطق صغيرة وذات كميات أرض محدودة¹³.

ج. استبدال الوجود الفلسطيني في مناطق معينة داخل إسرائيل بمواطنين إسرائيليين¹⁴.

د. تغيير العقيدة أو الديانة لشخص ما أو مجموعة وإتباع الديانة اليهودية¹⁵.

هـ. حركة يهودية تهدف لنشر (الديانة اليهودية) بين كافة الأمم، بغية تكثير اليهود، من أجل مساعدة (الصهيونية)، في استمرار احتلالها لـ (فلسطين)¹⁶.

و. "محاولة فرض الرواية الصهيونية لتاريخ فلسطين بدلاً من الرواية الحقيقية العربية"¹⁷.

ز. تشويه الطابع الأصلي للشيء (مهما كان نوعه من مدينة أو مقام أو قبر الخ) وصولاً إلى محاولة تغييره كلياً ليُصبح طابعاً يهودياً صهيونياً¹⁸.

مما تقدم يمكن أن تبين الباحثتان أن هناك من ربط التهويد بالجانب السياسي، وهناك من ربطه بالجانب الثقافي، فيما يوجد من ربطه بالجانب العقائدي أو الديني. وبالتالي لا يمكن التوصل بشكل صريح وواضح لما يعنيه الباحثون "بالتهويد".

2.1- المقامات في فلسطين

هناك عدد من الدراسات التي اهتمت بدراسة المقامات، إلا أن قلة منها اهتمت بدراسة المقامات من حيث أهميتها وأنواعها وأصلها اللغوي، ورغم ذلك ترى بعض دراسات أن للمقامات أهمية خاصة ونبعت إلى خطورة ما يقوم به الاحتلال الإسرائيلي من محاولة الاستيلاء على بعض المقامات الإسلامية¹⁹، وسبب التركيز على المقامات في هذه الدراسة لأن موضوع هذه الدراسة يركز على قبر يوسف الذي يعتبر نوعاً من أنواع المقامات ومثالاً على المقامات في فلسطين. وتعتبر الفرنسية ماريون ليكوكير (Marion Lecoquierre) أنه يجب الاهتمام بدراسة المقامات على أنواعها المختلفة سواء المقابر أو مزارات القديسين أو الأنبياء أو الشخصيات أو غيرهم من الشخصيات الدينية في فلسطين²⁰، وفي هذه المبحث سيتم توضيح ما هو الأصل اللغوي للمقام، كما سيتم توضيح أهمية المقامات من خلال التركيز على معرفة السبب الذي لأجله يوجد اهتمام خاص في المقامات. إضافة لذلك، سيتم توضيح أنواع المقامات لما لذلك علاقة بقبر يوسف أحد المفاهيم الأساسية في هذه الأطروحة.

1.2.1- الأصل اللغوي للمقام

يرجع الأصل لكلمة "مقام" من الجذر اللاتيني "Scrinium" وتعني حالة أو صندوقًا للكتب أو الأوراق. الكلمة الفرنسية القديمة "Escrin" تعني صندوقًا. ضريح الجسد هو صندوق يوضع فيه جسم الإنسان بعد موته²¹ (Koehler, 2017, 88). وهناك من اعتبر أن كلمة (Shrine) مقام كلمة يونانية²². وحسب دراسة (زيدان، 2000) فإن كلمة مقام يرجع معناها اللغوي إلى أنها "كل مكان خصص لأحد الأنبياء أو المجاهدين أو الرجال الصالحين (رجال الدين) أو الزاهدين الصوفيين سواء كان هذا المكان بناء أو دون ذلك وقد يكون المكان مغارة أو شجرة أو نبع ماء أو كومة حجارة"²³.

2- نبذة تعريفية حول قبر يوسف

هناك عدد من الدراسات التي اهتمت بدراسة قبر يوسف، إلا أن معظمها كان باللغة الإنجليزية، وحتى الدراسات باللغة الإنجليزية عن قبر يوسف بشكل خاص كانت قليلة فمعظمها كان يتناول قبر يوسف ضمن المقامات، وبحسب اطلاع الباحثان لم يكن هناك دراسات بحثت في موضوع قبر يوسف باللغة العربية، وفي حال وجدت بعض الدراسات بالعربية التي ذكرت قبر يوسف، فإن ذكره يأتي بشكل مختصر عن قبر يوسف وضمن وصفه من ضمن مقامات مدينة نابلس أو مقامات فلسطين، لذلك وفي هذا المبحث سيتم تقديم نبذة تعريفية عن قبر يوسف للقارئ العربي من حيث موقع، وأهميته لدى كل من المسلمين واليهود، حتى يساعد القارئ على التعرف على هذا المقام الذي يعمل الاحتلال الإسرائيلي على تهويده.

1.2- موقع قبر يوسف

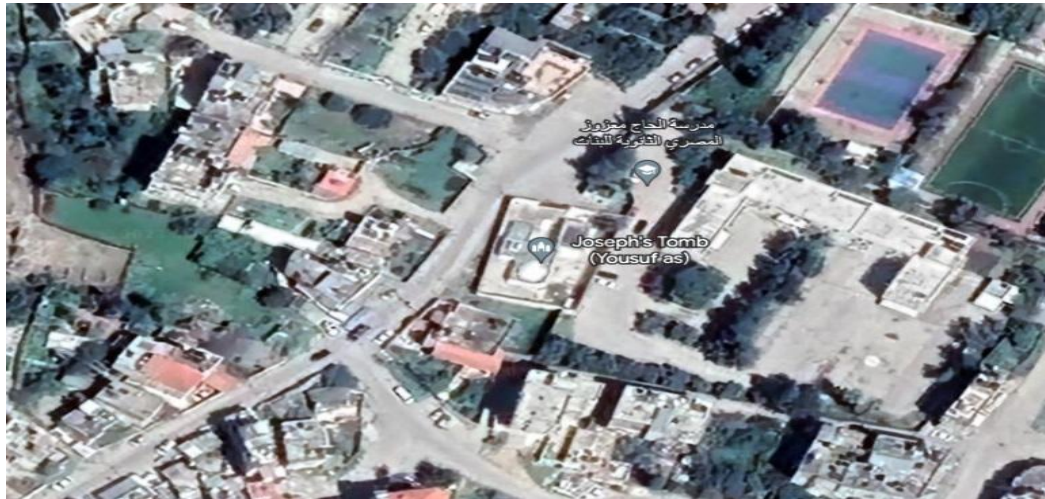
قبر يوسف (المفهوم الأساسي) الذي سيتم تناوله في هذه الدراسة والذي سيتم توضيح دور الاحتلال في تهويده هو الذي تحدثت عنه الدراسات بأنه يقع في ضواحي الجهة الشرقية لمدينة نابلس، بالقرب من تل بلاطة وهو التل الأثري القديم (شكيم أي تل بلاطة) ويوجد على مقربة من مخيمي بلاطة وعسكر للاجئين الفلسطينيين. وقد أشارت إحدى الموسوعات بأن التوراة اليهودية أكدت أن قبر يوسف يوجد شرق نابلس في فلسطين²⁴. وبيّنت دراسات أخرى موقعه تحديداً من شرق نابلس، بأنه يوجد على بعد أقل من كيلومترين شمال شرق مدينة نابلس الفلسطينية، حيث يرتفع المنحدر الجنوبي الشرقي لجبل عيبال²⁵، فيما أشارت دراسة أخرى بأنه يوجد تحديداً على بعد 300 متر شمال غرب بئر يعقوب. وقد جاء في سهل زراعي، وهو الآن محاط بالمباني، بسبب التوسع في المساكن والمدارس في وسط بلاطة. توضح صورة (1) التالية التي حصلت عليها الباحثتان من موقع جوجل إيرث قبر يوسف في سهل زراعي محاط بالأبنية السكنية وسط بلاطة قرب بئر يعقوب:

صورة 1: قبر يوسف محط الأبنية السكنية بالقرب من بئر يعقوب



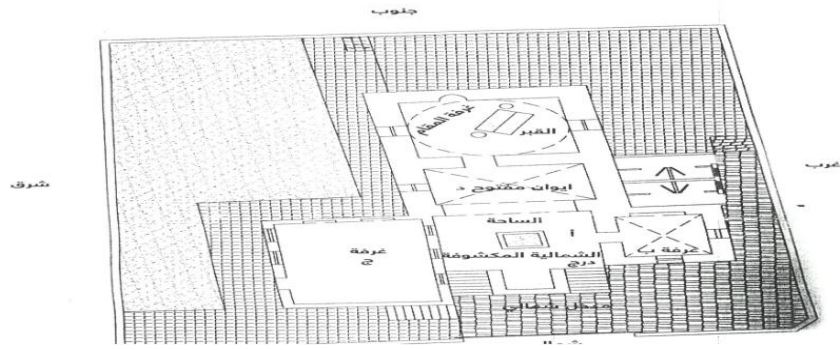
ووضّحت إحدى الدراسات حدوده بالدقة، إذ يحده من الشمال شارع، عمان ومن الغرب الطريق المتفرع جنوباً من شارع عمان، وشرقاً مدرسة الحاج معزوز المصري، في حين يحده من الجنوب بيت سكاني (كلبونة، 2020، 201). وتوضّح صورة (2) التي حصلت عليها الباحثتان من موقع جوجل بتاريخ (23 آب 2023) قرب أكثر حدود القبر.

صورة 2: حدود قبر يوسف



أشارت دراسة (كلبونة، 2020) أن الحفريات التي أجريت عام 1868 في موقع قريب من البلدة القديمة في نابلس أنه عُثر على غرفة تحتوي على جدران وقبة، وفي منتصف الغرفة وجدت حجرة تمتد بطول (5) أمتار، وعرض (2.5) متراً، وارتفاع (1.5) متراً²⁶، وهو ما يوضحه شكل (1) التالي:

شكل 1: مخطط قبر يوسف



من بين هذه الأدلة الأثرية التي استدل فيها على موقع قبر يوسف في نابلس، تم العثور في المنطقة على مقبرة تعود للعصر الروماني والبيزنطي، والتي يعتقد بعض الخبراء أنها تشير إلى وجود قبر يوسف في هذه المنطقة. كما تم اكتشاف أطلال مبنى قديم في المنطقة، والذي يرجح أن يكون مرتبطاً بمقام النبي يوسف²⁷.

2.2- وصف قبر يوسف في نابلس

ارتأت الباحثتان أن تعرّف القارئ مم يتكون قبر يوسف الذي سيتم التعريف بتاريخه، وذلك عبر تقديم صور توضح ذلك. فزيارة قبر يوسف يلزمها إذن خاصاً من الشرطة الفلسطينية وبموافقة إسرائيلية، مع ذلك كان هناك حاجة لزيارة القبر والتعرف عليه عن كثب والتأكد من عملية التهويد، فكان لا بد من الحصول على إذن لزيارة القبر. وقد ساعد الباحثتان كثيراً أن تحصل على إذن لزيارة قبر يوسف أنها تعمل في وزارة السياحة والآثار الفلسطينية.

صورة 3: مدخل الغرفة المربعة التي يوجد فيها القبر



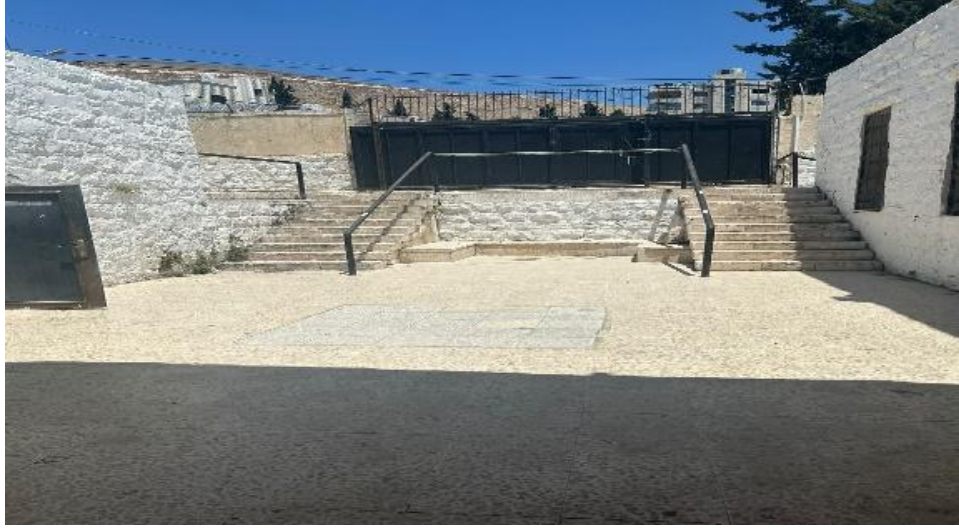
صورة 4 قبر يوسف من داخل الغرفة والمحراب



صورة 5: الساحة المكشوفة تظهر قبة المقام



صورة 6: بوابة مدخل المقام والدرج والدرابزين



3- الدراسات السابقة والتعقيب عليها

1.3- الدراسات السابقة

1.1.3- الدراسات المتعلقة بالاحتلال الإسرائيلي

الدراسات التي عالجت الاحتلال الإسرائيلي يصعب حصرها جميعاً، وذلك لأنها اختلفت باختلاف العامل التابع والعامل المستقل الذين تعالجهما. وفيما يتم تناول بعضاً منها:

• دراسة (الغلبان، 2019) الاستراتيجية الفلسطينية وأثرها على الاحتلال 1988-2014

هدفت الدراسة إلى التعرف على الاستراتيجيات من قبل القيادة الفلسطينية وبعض التنظيمات وتأثيرها على الاحتلال الإسرائيلي. ما بين عامي 1988-2014. ولتحقيق هذا الهدف اتبعت الدراسة منهج تحليل المضمون والمنهج الاستشرافي (التحليل الاستقرائي). أهم ما توصلت إليه الدراسة أنها خرجت بعدة استراتيجيات لصانع القرار الفلسطيني وخرجت إلى عدة نتائج في الجانب العسكري أو السياسي، إذ توصلت إلى أن المقاومة الفلسطينية الشعبية كإحدى الاستراتيجيات الفلسطينية أثرت على انكفاء الجيش الإسرائيلي حول الذات. كما أن المقاومة المسلحة أهانت كبرياء دولة الاحتلال وأظهرها بمظهر العاجز. وأهم ما أوصت به الدراسة مواصلة العمل المقاوم وعدم التوقف لما له تأثير على الاحتلال²⁸.

• دراسة (Abou Al-Awar, 2008) بعنوان أثر الاحتلال الإسرائيلي على التعليم الفلسطيني في ظل الانتفاضة الثانية

هدفت الدراسة إلى دراسة تأثير الاحتلال الإسرائيلي على القطاعات التعليمية في فلسطين على طلاب المدارس والجامعات في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الانتفاضة الحالية منذ 28 أيلول 2000 حتى 2008. ولم توضح الدراسة منهجاً واضحاً ستتبعه لتحقيق هذا الهدف. لكن الدراسة اعتمدت لجمع المعلومة

على تحليل وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني إلى جانب أبحاث أخرى يمكن التحقق منها و أجرتها مجموعة من المنظمات ذات السمعة الطيبة، أبرز ما توصلت إليه الدراسة أن للاحتلال تأثير جذري على التعليم الأساسي في فلسطين وكذلك التعليم الثانوي والتعليم العالي. إذ أثر على تراجع جودة التعليم بسبب السياسة الإسرائيلية في منع وصول الطلبة والمدرسين إلى المؤسسات التعليمية، نتيجة للقيود المفروضة على حرية التنقل التي فرضتها إسرائيل على الفلسطينيين وإنكار الحق في التعليم²⁹.

2.1.3- الدراسات المتعلقة بالمقامات الفلسطينية

الدراسات التي عالجت المقامات الفلسطينية تكاد تكون قليلة جداً، وقد حاولت هذه الدراسة أن تركز على غالبية الدراسات التي عالجت المقام سواء باللغتين العربية أو الإنجليزية.

- دراسة (Al-Qobbaj & Abu Al-Saud, 2020) بعنوان المقامات الإسلامية في فلسطين: قبر يوسف في عيون الرحالة والجغرافيين والحجاج قبل القرن العشرين نموذجاً

استعرضت الدراسة مراجعة تاريخية ومعمارية وثقافية شاملة ونقدية لصريح إسلامي في فلسطين، المعروف باسم قبر يوسف. حيث توضح الدراسة أموراً تفصيلية عن قبر يوسف مثل موقعه، والطابع المعماري له، إذ تشير إلى أن هيكله المعماري الحالي تم تشييده وفق الهيكل المعماري للقبور الإسلامية في فلسطين. كما توضح الدراسة مكوناته إذ يتكون من تابوت، يقع في مبنى مقبب، مع فناء مجاور. كما تستعرض الدراسة التغيرات المعمارية ومشاريع الترميم التي تعرض لها قبر يوسف على مدار قرن من الزمن. وأبرز ما توصلت إليه الدراسة هو أنه على الرغم من أنه لم يتم العثور على بقايا يوسف في القبر كما يتضح من كتابات الحجاج والمسافرين والجغرافيين الذين زاروا المنطقة من القرن الرابع إلى القرن التاسع عشر، إلا أنه يبقى مهماً للفلسطينيين لأنه يعتبر ضمن التراث الديني والثقافي لفلسطين، ويمثل الجوانب المعمارية العثمانية الإسلامية لهذا التراث³⁰.

- دراسة (Lecoquierre, 2019) بعنوان المقامات كأماكن للممارسات الشعبية التطور والتنوع الخليل وضواحيها دراسة حالة

هذه الدراسة هي عبارة عن مشروع ممول من الاتحاد الأوروبي، للباحثة الفرنسية ماريون ليكوكير (Marion Lecoquierre). تم من خلال الدراسة التعرف على المقامات بأنواعها المختلفة سواء المقابر أو مزارات القديسين أو الأنبياء أو شخصيات أو غيرهم من الشخصيات الدينية في فلسطين وأخذت الدراسة كحالة دراسية الخليل وضواحيها. وهدفت إلى التوفيق بين الماضي والحاضر، من خلال النصوص والصور والشهادات التي تسلط الضوء على التحولات ولكن أيضاً الديمومة في تلك المواقع من حيث الزيارات المعتادة والعمارة والطقوس وما إلى ذلك. من أجل توثيق تلك التغييرات والاستمرارية بمرور الوقت، اعتمدت على البحث الميداني والأدب الأكاديمي والنصوص القديمة والتصوير الفوتوغرافي. تم تنفيذ العمل الميداني

باتباع منهجية إثنوغرافية تعتمد على مقابلات شبه منظمة بالإضافة إلى محادثات غير رسمية. وركزت الدراسة تحديداً على قبر النبي موسى لأنه يعتبر ذو قيمة جدلية³¹.

• كتاب (Petersen, 2018) بعنوان مثار للنزاع المقامات الإسلامية في فلسطين

يهدف الكتاب إلى استكشاف النزاع حول المقامات الإسلامية في فلسطين وفهم كيفية اندماج المقامات الإسلامية في نسيج التاريخ والمشهد الفلسطيني. إذ تعتبر الأرض الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الأردن واحدة من أكثر المناطق المتنازع عليها بشدة في العالم منذ ما يقرب من ألفي عام، ومن الأمور المتنازع عليها المقامات والأماكن المقدسة للديانات الرئيسية الثلاث - اليهودية والمسيحية والإسلام. ويركز الكتاب على تناول المقامات في فترة الظاهر بيبيرس³².

3.1.3 - مراجعة الدراسات المتعلقة بالتهويد

الدراسات التي عالجت التهويد، ركزت على التهويد الذي تتعرض له مدينة القدس، وفيما يلي استعراض بعضاً من تلك الأدبيات التي ستكون من الدراسات السابقة لهذه الدراسة

• دراسة (أبو الفيلات، 2020) بعنوان مواجهة تهويد القدس في الرواية العربية

هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور الروايات العربية في مواجهة تهويد القدس، وتعزيز المقاومة في فلسطين. ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بواسطة تحليل النصوص الروائية والمنهج الاجتماعي الذي يساعد في رصد صدق الوقائع في النص الروائي. وأهم ما توصلت لها الدراسة وجود دور للروايات العربية في مواجهة تهويد القدس ويتمثل هذا الدور في أن الروايات من رصدت مخططات الاحتلال اليهودي في تنفيذ المجازر الجماعية وطرق القتل الفردية³³.

دراسة (عواد، 2012) بعنوان سياسة التهويد الإسرائيلية في القدس الشرقية وتبعاتها في ظل "العملية السلمية" (1993-2010)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن سياسات التهويد التي تمارسها إسرائيل بحق مدينة القدس المحتلة خلال الفترة الواقعة بين عامي (1993-2010). ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي المقارن. وأبرز ما توصلت له الدراسة أن إسرائيل، على الرغم من دخولها في مشروع التسوية مع الفلسطينية وموافقتها على إدراج قضية القدس ضمن قضايا الحل النهائي، إلا أنها استمرت في تهويد المدينة بالكامل من مختلف الجوانب متبئين نتائج مفاوضات الوضع الدائم. ويشمل هذا التهويد، من الناحية الديمغرافية إذ تهدف للوصول إلى تفوق ديموغرافي يهودي ساحق في مدينة القدس، ومن جانب آخر تشمل استبدال هوية القدس العربية والإسلامية بهوية يهودية من خلال تغيير معالم المدينة الحضارية والأثرية والتاريخية والثقافية والدينية³⁴.

2.3- التعقيب على الدراسات السابقة

1.2.3- النتائج الرئيسية المتعلقة بالدراسات السابقة

1.1.2.3- النتائج المتعلقة بالدراسات التي عالجت الاحتلال الإسرائيلي

الغالبية العظمى من الدراسات اعتبرت الاحتلال الإسرائيلي هو العامل المستقل ويؤثر على عامل تابع آخر. واختلف هذا العامل التابع، باختلاف الدراسات التي تناولته، فهناك دراسات تناولت تأثير الاحتلال على عامل تابع كالصحة، أو التعليم، أو التنمية، أو الديمقراطية، أو البيئة أو الاقتصاد أو الاستيطان، الخ. كدراسة (Abou Al-Awar, 2008) التي عالجت كيف يؤثر الاحتلال الإسرائيلي باعتباره عاملاً مستقلاً على التعليم. وقلة قليلة جداً من الدراسات التي اعتبرت الاحتلال عاملاً تابعاً يتأثر بعامل آخر مستقل كدراسة (الغلبان، 2019) التي رأت أن الاحتلال الإسرائيلي عاملاً تابعاً يتأثر باستراتيجية فلسطينية كالمقاومة. وقلة قليلة جداً من الدراسات التي اعتبرت الاحتلال عاملاً تابعاً يتأثر بعامل آخر مستقل كدراسة (الغلبان، 2019) التي رأت أن الاحتلال الإسرائيلي عاملاً تابعاً يتأثر باستراتيجية فلسطينية كالمقاومة.

2.1.2.3- النتائج المتعلقة بالدراسات التي عالجت المقامات

تم ملاحظة أن الدراسات التي عالجت المقامات الفلسطينية سواء تلك باللغة الإنجليزية أو باللغة العربية كدراسة (Lecoquierre, 2019) التي عالجت المقامات في محافظة الخليل، ودراسة (Al-Qobbaj & Abu Al-Saud, 2020).

3.1.2.3- النتائج المتعلقة بالدراسات التي عالجت التهويد

الغالبية العظمى من الدراسات التي عالجت التهويد عالجت التهويد في القدس دون غيرها من مناطق، والدراسات التي تناولت تهويد القدس اختلفت فيما تعنيه من تهويد، وقد تم ملاحظة أن الدراسات التي عالجت التهويد سواء تلك باللغة الإنجليزية أو باللغة العربية إما تكون قد عنت بالتهويد التغيير الديمغرافي لصالح اليهود. وتغيير طابع المقدسات الإسلامية وطابع المدينة من شوارعها وأسمائها لطابع يهودي ومن تلك الدراسة دراسة (أبو الفيلات، 2020) حيث عنت بالتهويد إرتكاب إسرائيل مجازر بحق الفلسطينيين بهدف إحلال اليهود مكانهم. وإما قد تكون عنت بالتهويد بأنه عنى شقين الأول يتعلق بالشق الديمغرافي إحلال يهود مكان الفلسطينيين، أو تتعلق باستبدال هوية القدس العربية والإسلامية بهوية يهودية كدراسة (عواد، 2012).

4- ممارسات الاحتلال الإسرائيلي لتهويد قبر يوسف

1.4- تسهيل اقتحامات المستوطنين لقبر يوسف لتهويده

قامت سلطات الاحتلال ولا زالت بالعديد من الممارسات التي من شأنها تسهيل اقتحامات المستوطنين الإسرائيليين بهدف تهويد قبر يوسف، ويصعب حصر جميع الممارسات التي قامت بها سلطات الاحتلال الإسرائيلية لتسهيل اقتحامات المستوطنين ، وفي هذا المبحث سيتم توضيح ما دور سلطات

الاحتلال في تسهيل اقتحامات المستوطنين لقبر يوسف ، حيث سيتناول هذا المبحث قبر يوسف كنقطة للمواجهات بين الفلسطينيين والجيش الإسرائيلي، كذلك سيتناول إحصائيات عن اقتحامات المستوطنين لقبر يوسف.

2.4- قبر يوسف نقطة للمواجهات بين الفلسطينيين والجيش الإسرائيلي

قبر يوسف يعتبر نقطة للمواجهات بين الفلسطينيين والجيش الإسرائيلي، بسبب دخول أعداد كبيرة من المستوطنين إليه تحت حماية من الجيش الإسرائيلي، عادة في هذه المواجهات عدة إصابات من الطرفين³⁵. وتوضح صورة رقم (7) اقتحام المستوطنين لقبر يوسف بأعداد كبيرة تقدر بالمئات: صورة 7: مئات الرجال اليهود المتدينين يصلون بالقرب من قبر يوسف في مدينة نابلس بالضفة الغربية³⁶



يؤكد كبير الكهنة للطائفة السامرية في نابلس أن ما تفعله سلطات الاحتلال بالنسبة للمستوطنين في قبر يوسف بعد (1967) إنما هو لتبرير لاحتلال مدينة نابلس³⁷.

هناك من يعتبر أن قبر يوسف في نابلس الذي يتعرض لاقتحامات المستوطنين ولتهويد هو أحد المقامات الفلسطينية التي تتعرض للتهويد وهي الحرم الإبراهيمي في الخليل، وقبة راحيل في بيت لحم. ويشير هذا الرأي إلى أن هذه المقامات الثلاث التي تتعرض لاقتحامات المستوطنين هي قبور لموتى، وفي العهد القديم حسب النصوص التوراتية تُحرم الصلاة على قبور الموتى أو في داخلها، وما يفعله المستوطنون أنهم يتعبدون داخل هذه القبور، وما يفعله المستوطنون من الصلاة داخل قبر يوسف ليس أمر ديني بالنسبة لهم، وإنما هو أمر سياسي بحت، ويعنون بذلك السيطرة على جميع الأرض الفلسطينية وبسط نفوذهم عليها وإثبات حقهم الديني والتاريخي فيها، وعملوا ذلك من خلال قبر يوسف ومن أجل إيجاد بؤره لهم داخل نابلس³⁸.

ويوجد من يعتبر أن سلطات الاحتلال الإسرائيلية حتى خلال عملياتها لتهويد قبر يوسف، إنما قُصد منها أن يظل قبر يوسف نقطة للمواجهات بين الفلسطينيين والجيش الإسرائيلي، ومن الأمثلة التي تم

ضربها ما قامت به سلطات الاحتلال في السبعينات بإحاطة المقام بسور شائك وجدار عالي وبرج مراقبة في الجهة الشمالية. وما قامت به عام (1994) ببناء براقية خشبية (غرفة صغيرة) في الجدار الشرقي من الساحة المكشوفة لمقام النبي يوسف³⁹. وتوضح الصورة رقم (8) تالياً، برج المراقبة الذي أنشأته سلطات الاحتلال الإسرائيلية عام (1994)، وتم الحصول على هذه الصورة من عبد الله كلبونة علماً أنه كان يعمل بوزارة الأوقاف سابقاً:

صورة 8: برج المراقبة الخشبي المنشأ عام 1994 فوق الجدار الشرقي من الساحة المكشوفة لمقام يوسف



وتجدر الملاحظة إلى أن الباحثان لاحظت برج المراقبة ويوجد فيه جندي إسرائيلي، وأرادت الباحثتان أن تصور البرج، لكن منعها الشرطي الفلسطيني الذي يعمل على حراسة مقام يوسف من ذلك حماية للباحثة، حيث أخبرها بوجود كاميرات داخل البرج وقد لا يتردد جنود الاحتلال من إطلاق النار فيما لو لاحظوا أحداً يقوم بتصوير برج المراقبة. فاكتفت الباحثتان بالصورة التي حصلت عليها قديماً من عبد الله كلبونة. كذلك قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلية بحفر الخنادق أسفل المقام لمبيت الجنود قبل أحداث النفق. وبقي قبر يوسف نقطة للمواجهات بين الفلسطينيين والجيش الإسرائيلي بعد أوصلو، يؤكد على ذلك كتاب من مدير أوقاف نابلس سليم الأشقر إلى وزير الأوقاف والشؤون الدينية محمود الهباش حول مقام النبي يوسف بتاريخ (16 شباط 2016). مواجهات عنيفة بين الشبان وجنود الاحتلال المتمركزين داخل المقام أدى إلى استشهاد وإصابة العديد من المواطنين بأعيرة نارية ومطاطية وقنابل الغاز، وأدى إلى إلحاق أضرار كبيرة في بناء قبر يوسف. لأن الشبان الفلسطينيين حرقوا الخيمة التي أقامها المستوطنون في ساحات المقام الخارجية.

خلال انتفاضة الأقصى المباركة تمكن بعض الشبان من الدخول للمقام وهدم جزء من القبة الرئيسة، والذي ما زال مهدوماً إلى يومنا هذا، وهدم بعض أجزاء من أسوار المقام، لاعتقادهم بأن المقام هو موقع عسكري للجيش الإسرائيلي، أيضاً سيطروا على أراضي حول المقام حتى يكون بؤرة استيطانية في المستقبل .

3.4- تغير الطابع الإسلامي لمقام يوسف عام 1984 و 1994

على ما يبدو فإن تغيير الطابع الإسلامي لقبر يوسف وتهويده ثابتا ولكن الية التهويد متغيرة ومتجددة، إذ أنه ومن خلال زيارة الباحثتان لقبر يوسف عام (2023)، ومن خلال الوثائق التي توصلت إليها للكشف

عن ممارسات الاحتلال لتهويد قبر يوسف تبين أن هناك بعض التغييرات التي قام بها الاحتلال سابقاً لتهويد قبر يوسف لم تعد موجودة، لكن على ما يبدو فإنه تم تغييرها إذ لم تعد هذه التغييرات قائمة. وبحسب الوثائق التي توصلت إليها الباحثتان وبحسب المقابلات التي أجرتها تبين لها أن الأعمال العمرانية التي أحدثتها سلطات الاحتلال لمقام يوسف نفذتها عبر فترات زمنية طويلة، كما أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي نفذت أكثر من خطوة إجرائية لتهويد المقام وعبر عدة أعمال إنشائية تتلائم مع مصلحة الاحتلال، وتتماشي مع خطوات التهويد وتغيرت هذه الممارسات من فترة لأخرى⁴⁰.

استطاع أن يكشف عن هذه الخطوات والممارسات خبراء آثار فلسطينيون حيث قام بتاريخ (17 آذار 1984) خبير الآثار في قسم الآثار الإسلامية في القدس، عبدالله كلبونة بصحبة مصور قسم الآثار الإسلامية وبعض موظفي دائرة أوقاف نابلس، بزيارة مقام يوسف في قرية بلاطة نابلس وفقد مختلف جوانبه المعمارية والتاريخية والأثرية وأخذ الصور الفوتوغرافية اللازمة. كما تم الكشف عن إجراءات تهويدية أخرى تم الكشف عنها من خبير الآثار ومسؤول الأملاك عبد الله كلبونة بتاريخ (17 أيار 1994).

4.4- تغيير لون قبة قبر يوسف

هناك دراسات تدافع عن الرواية الإسرائيلية، وادّعت أن الفلسطينيين هم الذين لجأوا إلى تغيير لون قبة يوسف من أجل تحويلها إلى مسجد.

"المتظاهرون الفلسطينيون استهدفوا قبر البطريك يوسف في مدينة نابلس المجاورة. تم حرق المدرسة اليهودية في الموقع بالكامل، وتم تدنيس مكتبتها، وطُليت قبة القبر باللون الأخضر، لترمز إلى تحويلها إلى مسجد"⁴¹.

ومن خلال تتبع الباحثتان وجدت أن ما حصل هو العكس، أي أن قبة قبر يوسف كانت بالأساس باللون الأخضر، حيث كانت تُطلى القباب باللون الأخضر كباقي جميع قباب المساجد والمقامات الإسلامية، بحسب ما تظهره صورة (9) التي التقطت لقبر يوسف عام (1973) وقد حصلت عليها الباحثتان من أرشيف وزارة السياحة والآثار:

صورة 9: قبة قبر يوسف حسب لونها الأصلي الأخضر اثناء ترميم القبر عام 1973



لم يتطلب الأمر الكثير لإثبات أن القبة لونها بالأساس هو اللون الأخضر وليس الأبيض، فمن خلال صورة (10) قديمة من الأرشيف العثماني لقبر يوسف استطاعت الباحثتان الحصول عليها من مدير المركز الثقافي التركي الدكتور عبد القادر سطیح، تظهر القبة بلون داكن وليس الأبيض، كذلك تثبت صورة (20) لقبر يوسف عام (1896) من أرشيف بلدية نابلس حصلت عليها الباحثتان باللون الأبيض والأسود، يتبين خلالها أن قبة قبر يوسف كانت باللون الأخضر وليس الأبيض، ورغم أن الصورة بالأبيض والأسود إلا أنه يسهل إثبات أن القبة تظهر وكأنها خضراء، لأن لون القبة يبدو داكناً مما يعني أنها كانت باللون الأخضر وليس الأبيض فلو كانت بيضاء فستظهر القبة باللون الأبيض وليس باللون الداكن. وفيما يلي توضيح ذلك من خلال صورة (10) وصورة (11) التاليتين:

صورة 10: قبر يوسف من الأرشيف العثماني في تركيا يظهر باللون الداكن وليس الأبيض



صورة 11: قبر يوسف عام 1896 من أرشيف بلدة نابلس يظهر لون القبة داكن وليس ابيض



لكن عملت سلطات الاحتلال على تغيير لون قبة قبر يوسف وطلائه باللون الأبيض حديثاً حيث تم تغيير لون القبة من الأخضر إلى الأبيض عام 2002 وذلك من أجل العمل على تهويد طابع المقام وتحويله من طابعه الأصلي إلى طابع يهودي⁴².

توضح صورة رقم (12) التقطتها الباحثتان لقبر يوسف خلال زيارتها وهي تثبت أنه تم تهويد القبر ويظهر ذلك من خلال تغيير لون القبة الأصلية وتحويلها إلى اللون الأبيض.

صورة 12: قبة البناء التي فيها قبر يوسف مطلية باللون الأبيض



5- النتائج والتوصيات

1.5- نتائج أسئلة الدراسة

حاولت هذه الدراسة الإجابة على تساؤل الدراسة الرئيسي. وقد ساعد الباحثانابا في الإجابة على التساؤل الرئيس للدراسة طرح الأسئلة الفرعية التي طرحتها والتي شكلت أسئلة رئيسية للمقابلات وبناء على إجابات المتقابل معهم كانت تطرح أسئلة أخرى. وقد حاولت الدراسة الإجابة على ثلاثة أسئلة فرعية لتساعد في الإجابة على تساؤل الدراسة. كان السؤال الفرعي الأول ما دور سلطات الاحتلال الإسرائيلية بتسهيل اقتحامات المستوطنين لقبر يوسف لتهويده؟ والسؤال الفرعي الثاني ما دور سلطات الاحتلال الإسرائيلية في تغيير معالم قبر يوسف الأصلية لتهويده؟ والسؤال الفرعي الثالث ما دور سلطات الاحتلال الإسرائيلي في فرض الرواية حول قبر يوسف لتهويده؟ وفيما يلي سيتم توضيح نتائج أسئلة الدراسة.

1.1.5- نتائج التساؤل الرئيسي

أظهرت نتائج نتائج التساؤل الرئيسي للدراسة وهو "ما دور سلطات الاحتلال الإسرائيلية في تهويد قبر يوسف؟" أن دور سلطات الاحتلال الإسرائيلية في تهويد قبر يوسف يتمثل في تسهيل اقتحامات

المستوطنين لقبر يوسف فعملت على تهويد القبر لتسهيل عملية اقتحامهم لقبر يوسف، وكذلك يتمثل دور سلطات الاحتلال الإسرائيلية في تهويد قبر يوسف من خلال ما قامت به لتغيير طابع قبر يوسف الأصلي بهدف تهويده، ويتمثل أيضاً دور سلطات الاحتلال الإسرائيلية في تهويد قبر يوسف من خلال مساهمتها في فرض الرواية اليهودية عن قبر يوسف فعملت على تهويده بما يتفق مع الرواية اليهودية لتثبت أن قبر يوسف إنما هو قبر مدفون فيه نبيهم يوسف عليه السلام أحد أنبياء بني إسرائيل وأنه لا يخص المسلمين.

توصلت الدراسة إلى أن دور سلطات الاحتلال الإسرائيلية في تهويد قبر يوسف كان جزئياً وليس جذرياً. إذا أجرت سلطات الاحتلال الإسرائيلية لتهويد قبر يوسف تغييرات لكنها لم تستطع أن تخرج المبنى الذي يوجد فيه قبر يوسف عن طابعه الإسلامي الأصلي. فرغم أنها غيّرت من لون قبة المقام من اللون الأخضر إلى اللون الأبيض لتمارس عملية تهويد، لكنها لم تعمل على تغيير القبة أو إزالتها بشكل كامل. وعلى الرغم من أنها حرقت القبر قليلاً بعيداً عن المحراب لكنها لم تستطع أن تزيحه كلياً عن المحراب. كما إنها ورغم إضافتها لبعض الشبابيك المربعة إلا أن الشبابيك ذات الأقواس (وفق البناء العمراني الإسلامي) لا زالت موجودة.

من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة حول دور سلطات الاحتلال الإسرائيلية في تهويد مقام يوسف عند تهويده أن ما تقوم به سلطات الاحتلال لتغيير طابع قبر يوسف كان بشكل تدريجي وعلى فترات زمنية، كما أن هذا التغيير لم يكن ثابتاً دائماً، فأحياناً كانت إجراءات التهويد التي تمارسها لتهويد المقام دائمة وثابتة إلى يومنا هذا، وأحياناً لم تكن ثابتة، إذ لم يُلاحظ وجودها فيما بعد. وتوصلت إلى أن التغييرات الدائمة على قبر يوسف أكثر من التغييرات غير الدائمة. وأن التغييرات الدائمة تكون على شكل تغيير في البناء، أما التغيير غير الدائم فكان يمكن إزالته بسهولة مثل الصفائح الحديدية، أو أو الغطاء بقماش عليه كتابات عبرية، أو اللافتات، والمقعد. ويمكن تلخيص ممارسات الاحتلال الدائمة وغير الدائمة لتهويد قبر يوسف في جدول (1) التالي:

جدول 1: التغييرات الدائمة وغير الدائمة التي مارستها سلطات الاحتلال لتهويد قبر يوسف

الرقم	تغييرات دائمة على قبر يوسف	تغييرات غير دائمة على قبر يوسف
1-	وضع مصاطب حجرية في أرض الساحة المكشوفة ما بين السلمين الحجريين	مدرسة دينية يهودية
2-	وضع باب حديدي ودرازين ودرج عند مدخل الساحة المكشوفة الشمالي	لافتات عبرية وعربية تشير إلى أن قبر يوسف ملك لليهود
3-	بناء برج مراقبة	معرشات الخشب للاحتفال بعيد العرش
4-	حفر المغطس وبناء جدار بجانبه (وهو أهم ممارسات سلطات الاحتلال للتهويد)	مقعد خشبي كي يستريح المستوطنون عليه
5-	تحويل إحدى نوافذ قبر يوسف إلى باب	غطاء للقبر من قماش عليه كتابات عبرية

6-	تغيير لون قبة قبر يوسف من اللون الأخضر إلى الأبيض	إغلاق المحرب بصفائح حديدية
7-	حرف القبر عن المحراب. (تغيير اتجاه القبر)	وضع سياج حديدي حول القبر
8-	إضافة حجر أسود عند رأس القبر	
9-	إزالة الحصر والسجاد عن أرض المقام.	
10-	إزالة البلاط الأرضي ووضع بلاط آخر حديث.	

توصلت الدراسة أيضاً إلى أن وجود تشابه بين بعض نتائج هذه الدراسة مع غيرها ووجود اختلاف مع نتائج الدراسة وغيرها من الدراسات، إذ اختلف نتائج هذه الدراسة مع غالبية الدراسات السابقة التي تمت مراجعتها. إلا أنها تشابهت مع بعض نتائج الدراسات الأخرى، إذ تشابهت مع (Abou Al-Awar, 2008) حول وجود دور تمارسه سلطات الاحتلال على الدولة المحتلة (وفي هذه الدراسة كان الدور الذي تمارسه سلطات الاحتلال تهويد المقامات). وقد اختلفت معها بأنها توصلت لوجود دور تمارسه دولة الاحتلال على الدولة التي تحتلها وهو تغيير طابع مقاماتها والادعاء بأنها لها.

كما تشابهت بعض نتائج الدراسة مع دراسة (Al-Qobbaj & Abu Al-Saud, 2020) بأن لسلطات الاحتلال تمارس تهويداً لقبر يوسف رغم أهميته للفلسطينيين لأنه يعتبر ضمن التراث الديني والثقافي لفلسطين، ويمثل الجوانب المعمارية العثمانية الإسلامية لهذا التراث. لكنها تختلف معها بأن تلك الدراسة ركزت على ما يقوله الرحالة عن قبر يوسف، لكن هذه الدراسة اعتمدت الأمر الواقع لما تمارسه سلطات الاحتلال من تهويد لقبر يوسف.

أيضاً تشابهت نتائج هذه الدراسة مع بعض نتائج دراسة (Lecoquierre, 2019) في أنها ركزت على أهمية المقامات وربطها بالجانب السياسي، لكنها اختلفت عنها في أنها ركزت على قبر النبي موسى لكن ركزت هذه الدراسة على قبر يوسف.

كما تتشابه نتيجة هذه الدراسة مع بعض نتائج دراسة (البيتاوي، 2011) حول ضرورة التنبيه إلى أن الاحتلال الإسرائيلي يحاول الاستيلاء على بعض المقامات الإسلامية، فهذه الدراسة وجدت أن لسلطات الاحتلال دور في تهويد المقامات الإسلامية كقبر يوسف كونه حالة دراسية ممثلة عن تلك المقامات، لكنها اختلفت عنها بأنها وضحت كيف تمارس سلطات الاحتلال الاستيلاء على المقامات الإسلامية من خلال التهويد. كذلك تشابهت بعض نتائج هذه الدراسة مع بعض من نتائج دراسة (عبد، 2012) بأن سلطات الاحتلال الإسرائيلية تستخدم سياسة التغيير التدريجي للواقع. وقد اختلفت هذه الدراسة معها بأن هذه الدراسة بينت كيف تمارس سلطات الاحتلال لهذا التغيير التدريجي لواقع قبر يوسف.

2.1.5- نتائج السؤال الفرعي الأول

أظهرت نتائج السؤال الفرعي الأول بعنوان "ما دور سلطات الاحتلال الاسرائيلية بتسهيل اقتحامات المستوطنين لقبر يوسف؟ وقد توصلت الدراسة إلى أن دور سلطات الاحتلال الإسرائيلية بتسهيل المستوطنين لقبر يوسف لتهويده يتمثل في:

1. تأمين وحراسة المستوطنين المقتحمين لقبر يوسف لاداء صلواتهم، من خلال توفير الغطاء لقدام المستوطنين الى قبر يوسف، وحمايتهم، وتمشيط المنطقة من الشبان الفلسطينيين، واستهداف المقامين الذين يحاولون المساس بالمستوطنين.
 2. السماح للمستوطنين ما لا يسمحون به للفلسطينيين مثل السماح للمستوطنين بزيارة للقبر متى ارادوا وبأعداد كبير، لكنها لا تسمح بذلك للفلسطينيين.
 3. السماح للمستوطنين بأداء شعائرتهم الدينية في قبر يوسف مثل الاحتفال بعيد العرش وبناء معرشات لهم لهذا الغرض، وفي المقابل منع الفلسطينيين من تأدية شعائرتهم المعتادة في قبر يوسف خاصة الاحتفال السنوي الذي كان يحتفل به سكان المدينة والذي اطلقوا عليه موسم النبي يوسف.
- وتوصلت الدراسة إلى أنها تختلف في نتائج هذا السؤال مع أي من نتائج الدراسات السابقة. إذ لم تتوصل الدراسات السابقة حول أي نتيجة عن دور سلطات الاحتلال الاسرائيلية بتسهيل اقتحامات المستوطنين لقبر يوسف بهدف تهويده.

3.1.5- نتائج السؤال الفرعي الثاني

أظهرت نتائج السؤال الفرعي الثاني وهو "ما دور سلطات الاحتلال الاسرائيلية في تغيير معالم قبر يوسف الأصلية؟ أن هناك دور لسلطات الاحتلال الاسرائيلية في تغير معالم قبر يوسف الأصلية، إذ توصلت نتيجة الدراسة إلى أن تهويد قبر يوسف بدأته سلطات الاحتلال منذ العام (1970) أي بعد ثلاث سنوات فقط من احتلالها للضفة الغربية عام (1967)، وقد توصلت الدراسة كذلك إلى أن سلطات الاحتلال تعمل على تهويد قبر يوسف وتغيير طابعه بشكل تدريجي وبعض التغييرات تكون دائمة وبعضها الآخر يتم إزالته. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن دور سلطات الاحتلال الإسرائيلية في إجراء التغييرات الدائمة على طابع قبر يوسف التي تم إجراؤها بعد العام (2000) تتمثل في:

1. تغيير لون القبة من اللون الاخضر الى اللون الابيض في عام (2002) من أجل تغير الطابع الإسلامي عنه.
2. حفر مغطس في الجزء الجنوبي الشرقي في الساحة الخلفية للقبر وبناء جدار بجانبه.
3. تحويل إحدى نوافذ القبر إلى باب، ليكون مدخلاً خاصاً بالنساء اليهوديات عند إقامة طقوسهم التوراتية، وعمل درج على هذا المدخل يؤدي الى غرفة القبر لينسجم مع المعتقدات اليهودية.
4. استحداث عدد من النوافذ مربعة أو مستطيلة الشكل في جدران الغرف.

كما توصلت الدراسة إلى وجود كثير من التغيرات القديمة التي قامت بها سلطات الاحتلال الإسرائيلية من أجل تغيير طابع القبر الاسلامي، في فترات سابقة منها خلال الفترتين 1984 و 1997 بعضها كانت تغييرات دائمة وبعضها لم تكن دائمة إذ تمت إزالتها أهمها

1. وضع لوحة تحمل نصوصاً توراتية باللغات العبرية والعربية والإنجليزية في الجدار الجنوبي من داخل غرف المقام.
2. إزالة البلاط الأرضي القديم ووضع بلاط آخر حديث.
3. تحكيل البناء وقصارتة.
4. وضع باب حديدي عند مدخل الساحة الشمالية المكشوفة.
5. وضع لوحة تحمل نصوصاً توراتية باللغات العبرية والعربية والإنجليزية في الجدار الجنوبي من داخل غرف المقام.
6. تغطية القبر بساتر قماشي عليه كتابة عبرية.
7. إحاطة القبر بسياج حديدي.

تختلف نتائج هذه الدراسة في هذا الجانب مع أي الدراسات السابقة، حيث لم تركز الدراسات السابقة على دور سلطات الاحتلال الاسرائيلية في تغيير معالم قبر يوسف الأصلية بهدف تهويده؟ لا سيما لمعرفة ما هي التغيرات التي أجرتها سلطات الاحتلال الإسرائيلية على قبر يوسف وتتبعها عبر فترات زمنية مختلفة.

6- نتائج فرضيات الدراسة

انطلقت الدراسة من فرضية رئيسية وهي، "يوجد دور لسلطات الاحتلال الاسرائيلي في تهويد قبر يوسف". كما لدراسة ثلاث فرضيات فرعية تساعد علي اثبات أو نفي الفرضية الرئيسية، الأولى تقترض بأنه يوجد دور للاحتلال الاسرائيلي بتسهيل اقتحامات المستوطنين لقبر يوسف. والثانية تقترض بأنه يوجد دور للاحتلال الاسرائيلي بتغيير معالم قبر يوسف، والثالثة تقترض أنه يوجد دور للاحتلال الاسرائيلي في تغيير الرواية الفلسطينية حول قبر يوسف عليه السلام. وقد جاءت نتائج فرضيات الدراسة كمايلي:

1.6- نتائج الفرضية الرئيسية

أظهرت نتيجة الدراسة إثبات صحة الفرضية الرئيسية بوجود دور لسلطات الاحتلال الاسرائيلي في تهويد قبر يوسف، وتعزو الباحثان هذه النتيجة لأن ما تقوم به سلطات الاحتلال الاسرائيلي من ممارسات لتهويد قبر يوسف بهدف تغيير طابعه الأصلي لاثبات وجودها علي الأرض الفلسطينية، لأن ذلك يتوافق مع الفكر الاستيطاني الصهيوني وهو ما يعني أن يكون دور لسلطات الاحتلال الإسرائيلية للبحث عن أراضي إضافية لبسط نفوذها وتوسيع رقعتها الاستيطانية وذلك عن طريق تهويد الأماكن الدينية والتاريخية الفلسطينية والادعاء بأنها تخصهم وحدهم ولا تخص غيرهم.

2.6- نتائج الفرضية الفرعية الأولى

أظهرت نتيجة الدراسة إثبات صحة الفرضية الفرعية الأولى، بوجود دور لسلطات الاحتلال الإسرائيلي بتسهيل اقتحامات المستوطنين لقبر يوسف بهدف تهويده. وتعزو الباحثان هذه النتيجة لأن ما تقوم به سلطات الاحتلال من إجراءات واحتياطات أمنية لحماية المستوطنين، إنما يهدف لإحلال المستوطنين مكان الفلسطينيين. فكما اعتبرت دراسة (إبراهيم، 2021)، فالتهويد يعني استبدال الوجود الفلسطيني بآخر يهودي".

3.6- نتائج الفرضية الفرعية الثانية

أظهرت نتيجة الدراسة صحة الفرضية الثانية وجود دور لسلطات الاحتلال في تغيير طابع قبر يوسف جزئياً وتدرجياً، وتعزو الباحثان هذا التغيير الجزئي والتدرجي لأن من سياسة الاحتلال الإسرائيلي العمل على فرض الأمر الواقع، لكن تقوم بذلك وفق سياسة مخطط لها ووفق استراتيجية معينة وعلى فترات حتى لا تحصل ثورات. فبعض ما أحدثه الاحتلال من تغييرات على طابع قبر يوسف الأصلية في لون القبة وحفر المغطس، واستحداث نوافذ في الجدران، وفتح احد النوافذ الاصلية باب لدخول النساء، لم يكن مرة واحدة وإنما على فترات وتدرجياً، ومازال الاحتلال يعمل على إحداث تغييرات بين الحين والآخر، لإثبات الحق التاريخي والديني الإسرائيلي في فلسطين. من خلال أن قبر يوسف يهودي أنها يهودية يعود في الأصل لليهود والمستوطنين ولا يخص الفلسطينيين المسلمين.

7- توصيات الدراسة

بناء على نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها:

1. أن يهتم الباحثون في مجال الدراسات الفلسطينية والتاريخية بإجراء المزيد من الأبحاث حول دور الاحتلال في جوانب أخرى لتهويد المقامات لم تتناولها هذه الدراسة.
2. أن يهتم الباحثين إلى تتبع أي تغييرات مستقبلاً حول تهويد قبر يوسف أو غيره من المقامات التي لم يتم تناولها في هذه الدراسة وغيره من المقامات الإسلامية التي يتم تهويدها مثل كعبة راحيل.
3. أن يهتم الباحثون في دراساتهم المستقبلية بإجراء دراسات حول الرواية عن قبر يوسف، إذ لم تتح للباحثة وفق هدفها وإشكالياتها الرئيسية تغطية كل ما يتعلق بالرواية عن قبر يوسف لكشف المزيد عنه.
4. أن تقدم وزارة الأوقاف ودائرة الأوقاف في نابلس كل الدعم والتعاون مع أي جهد من الباحثين الذين يرغبون في إجراء أبحاث عن قبر يوسف أو غيره من المقامات الإسلامية وعدم عرقلتها.
5. عدم إخفاء بلدية نابلس أو وزارة الأوقاف أو أية جهة أخرى بحوزتها أية معلومات ووثائق وحقائق عن الباحثين لأن من شأن ذلك أن يفضح وجه سلطات الاحتلال الإسرائيلية.

الهوامش :

- 1- Frantzman S. & Bar, D. (2013) Mapping Muslim Sacred Tombs in Palestine During the Mandate Period. *Levan*. 45(1) 96-111.
- 2- كناعنة، شريف (2011) دراسات في الثقافة والتراث والهوية، رام الله مواطن (المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية).
- 3- قطينة، فؤاد (2009) مقام علي بن عليم دراسة تاريخية وأثرية ومعمارية، (رسالة ماجستير، فلسطين، جامعة القدس).
- 4- وفا (2017 أيلول 7) مقامات سلفيت معالم أثرية تروي عبق التاريخ، صحيفة الأيام، ص.7.
- 5- اشتية، محمد (2011) موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية. عمان دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.
- 6- Alsaud, L., & Al-Qobbaj, A. (2019). Joseph's Tomb A Model of Traditional Islamic Shrines in Palestine. *Near Eastern Archaeology*, 82(2), 114–123. doi10.1086/703467
- 7- المغربي، عبد الرحمن (2008) جامع الخضراء وأوقافه في مدينة نابلس من الفترة المملوكية وحتى وقتنا الحاضر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية). 22(2) 569-631.
- 8- Weiner, J. R. (2003). Is Jerusalem Being "Judaized"? *Jewish Political Studies Review*, 15(1/2), 177–195.
- 9- Zink, V. (2009). A quiet transfer The Judaization of Jerusalem. *Contemporary Arab Affairs*, 2(1), 122–133. doi10.1080/17550910802576148
- 10- عواد، أمين (2012) سياسة التهويد الإسرائيلية في القدس الشرقية وتبعاتها في ظل "العملية السلمية" (1993-2010). (رسالة ماجستير، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية).
- 11- درويش، محمود (2018) مناهج البحث في العلوم الإنسانية، جمهورية مصر العربية مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع.
- 12- عبده، غسان (2012) أطواق العزل والتهويد الإسرائيلية في القدس 1967-2010 (رسالة ماجستير، فلسطين، جامعة القدس).
- 13- شلحت، أنطوان (2022 حزيران 7) "بعض الأصوات الإسرائيلية الصافية المشكلة كانت وستظل كامنة في العقيدة الصهيونية!". ع. 538. السنة العشرون. مدار - ملحق المشهد الإسرائيلي. يوزع مع صحيفة الأيام. ص.3.
- 14- إبراهيم، أنس (2021 حزيران 31) قانون الهيمنة الإثنية ونظام الفصل العنصري. ع. 493. السنة 19. مدار - ملحق المشهد الإسرائيلي. يوزع مع صحيفة الأيام. ص. 3.
- 15- سلامة، سليم (2021 مارس 9) ما هي دلالات شرعنة "التهويد الإصلاحي والمحافظ" لأغراض "قانون العودة"؟. ع. 481. السنة التاسعة عشر. مدار - ملحق المشهد الإسرائيلي. يوزع مع صحيفة الأيام. ص. 4.
- 16- الزغبيني، أحمد بن عبد الله (1998) العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها الجزء الثالث، الرياض العبيكان.

- 17- علوش، إبراهيم (2014) في التطبيع وقضايا الخلافة. عمان دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.
- 18- بدوي، عبد القادر (2021 تشرين الأول 31) الخطط الاقتصادية الإسرائيلية في القدس الشرقية وتأثيرها على حل الدولتين، أوراق إسرائيلية، عدد 74. مدار. ص. 46.
- 19- لبيتاوي، جبر (10 تشرين أول 2011) "المقامات والمزارات في نابلس بين الموروث الديني والتراثي"، بحث قدم إلى المؤتمر الثالث للفنون والفلكلور في فلسطين الواقع والتحديات، جامعة النجاح الوطنية.
- 20- Lecoquierre, M. (2019) The Maqamat as Places of Popular Practices Evolution and Diversity Case Studies from Hebron and Its Region, EU funded project "My Heritage! My Identity!" (ENI/2017/390-692), Retrieved on 3 June, 2023, from www.myheritage.ps.
- 21- Koehler, D. (2017) The Mouse and the Myth Sacred Art and Secular Ritual of Disneyland (Encounters Explorations in Folklore and Ethnomusicology). East Barnet John Libbey Publishing Ltd.
- 22- Monger, G. (1997). Modern wayside shrines. Folklore, 108(12), 113-114.
- 23- زيدان، وحيد (2000) مقامات الانبياء في منطقة رام الله، (رسالة ماجستير، فلسطين، جامعة القدس).
- 24- النويري، شهاب الدين (2002) موسوعة نهاية الأرب في فنون الأدب. مجلد (13). القاهرة دار الكتب والوثائق القومية.
- 25- القبيح، عامر (5 شباط 2023) مقابلة أجرتها الباحثة مع "الأستاذ مشارك في تاريخ مغربي وأندلسي ورئيس قسم التاريخ في جامعة النجاح".
- 26- كلبونة، عبدالله (24 شباط 2023) مقابلة أجرتها الباحثة مع "المؤرخ والمدير السابق في وزارة السياحة والآثار".
- 27- شومرة، عوني (30 تموز 2023) مقابلة أجرتها الباحثة مع "رئيس اللجنة العلمية بوزارة السياحة والآثار برام الله".
- 28- الغلبان، أمين (2019) الاستراتيجيات الفلسطينية وأثرها على الاحتلال 1988-2014، (رسالة ماجستير، فلسطين، جامعة الأزهر).
- 29- Abou Al-Awar, A. (2008) The Impact of the Israeli Occupation on The Palestinian Education in the Shadow of the Second Intifada 'Uprising'. (M. A. thesis, South Korea, KDI School of Public Policy and Management).
- 30- Al- Qobbaj, A., & Abu Alsaud, L. (2020). Muslim Shrines in Palestine The Case of Joseph's Shrine through the Eyes of Pre- Twentieth Century Voyagers, Geographers and Pilgrims, Journal of Holy Land and Palestine Studies, 19(1) 61-79. DOI 10.3366/hlps.2020.0228
- 31- Lecoquierre, M. (2019). Previous reference .
- 32- Petersen, A. (1996). A preliminary report on three Muslim shrines in Palestine. Levant, 28(1), 97-113.
- 33- أبو الفيلات، محمد (2020) مواجهة تهويد القدس في الرواية العربية، (رسالة ماجستير، فلسطين، جامعة القدس المفتوحة).
- 34- عواد، عبدالرحيم (5 شباط 2023) مقابلة أجرتها الباحثة مع "المؤرخ والمختص بالآثار ومدير دائرة المواقع في وزارة السياحة والآثار الفلسطينية".

35- وكالات (28 أيلول 2021) مواجهات في نابلس تصديًا لاقتحام قبر يوسف ووقوع صدامات في البيرة،

واعتقالات في بدو، صحيفة الأيام، ص. 1.

36- Lidman, M. (20 October 2015) 'At Joseph's Tomb, a microcosm of the Israeli-Palestinian conflict', Jerusalem Times Journal, Retrieved on 11 August, 2023, from. www.timesofisrael.com

37- السامري، حسني (5 شباط 2023) مقابلة أجرتها الباحثة مع " كبير الطائفة السامرية والباحث في الدين التوراتي".

38- نيروز، إبراهيم (12 كانون الثاني 2023) مقابلة أجرتها الباحثة مع "راعي الكنيسة الاسقفية في الحصن والفحيص والمدرس الجامعي في كلية الكتاب المقدس في جامعة بيت لحم.

39- دغلس، غسان (8 آب 2023) مقابلة أجرتها الباحثة مع مسؤول ملف الاستيطان في شمال الضفة الغربية.

40- دغلس، غسان (8 آب 2023) مرجع سابق

41- Hassner, R. E. (2003). "To halve and to hold" Conflicts over sacred space and the problem of indivisibility. Security Studies, 12(4), 1-33. <https://doi.org/10.1080/09636410390447617>

42- نصاصرة، بسام (13 آب 2023) مقابلة أجرتها الباحثة مع "مدير دائرة التسجيل والإعلان في وزارة السياحة والآثار برام الله".